وروى ابن عساكر عنه قال كنت أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فبينا أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بصري فلم أبصر معه السراج فجعلت أبكي على ما فاتني من ذهاب بصري وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث وما أنا فيه من الغربة ثم غلبتني عيني فنمت فرأيت رسول ا ( ص ) فقال ما لك فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة ومما فاتني من كتابة السنة فقال ( أدن مني فدنوت منه فجعل يده على عيني وجعل كأنه يقرأ شيئا من القرآن ) ثم استيقظت فأبصرت وجلست أسبح ا وقد أثنى عليه أبو زرعة الدمشقي والحاكم أبو عبدا النيسابوري وقال هو إمام أهل الحديث بفارس وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقدنسبه بعضهم إلى التشيع وذكر ابن عساكر أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يتكلم في عثمان بن عفان فأمر بإحضاره فقال له وزيره أيها الأمير إنه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي إنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي فقال دعوه ما لي وللصحابي إني إنما حسبته يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي قلت وما أظن هذا صحيحا عن يعقوب بن سفيان فإنه إمام محدث كبير القدر وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة C وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال غفر لي وأمرني أن أملي الحديث في السماء كما كنت أمليه في الأرض فجلست للاملاء في السماء الرابعة وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما أمليه من الحديث بأقلام الذهب .

عريب المأمونية .

فقد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم أنها ابنة جعفر البرمكي سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة وبيعت فاشتراها المأمون بن الرشيد ثم روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه أنه قال ما رأيت قط امرأة أحسن وجها منها ولا أكثر أدبا ولا أحسن غناء وضربا وشعرا ولعبا بالشطرنج والنرد منها وما تشاء أن تجد خصلة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدتها فيها وقد كانت شاعرة مطيقة بليغة فصيحة وكان المأمون يتعشقها ثم أحبها بعده المعتصم وكانت هي تعشق رجلا يقال له محمد بن حماد وربما أدخلته إليها في دار الخلافة قبحها ا على ما ذكره ابن عساكر عنها ثم عشقت صالحا المنذري وتزوجته سرا وكانت تقول فيه الشعر وربما ذكرته في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو فتضحك جواريه من ذلك فيقول يا سحاقات هذا خير من عملكن وقد أورد ابن عساكر شيئا كثيرا من شعرها فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تعوده من حمى أصابته فقالت ... أتوني فقالوا بالخليفة علة ... فقلت ونار الشوق توقد في صدري